

كلمة الله: سر القربان في الانجيل

قال يسوع: "أنا خبز الحياة. آباؤكم أكلوا المَنّ في البرية وماتوا. هذا هو الخبز النازل من السماء، لكي لا يموت كل من يأكل منه. أنا الخبز الحي الذي نزل من السماء. إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا الى الأبد. والخبز الذي سأعطيهِ أنا، هو جسدي لحياة العالم". فخاصم اليهود بعضهم بعضًا قائلين: "كيف يقدر هذا أن يعطينا جسده لناكله؟". فقال لهم يسوع: "الحق الحق أقول لكم: إن لم تأكلوا جسد ابن البشر وتشرّبوا دمه. فلا حياة لكم في أنفسكم. من يأكل جسدي ويشرب دمي، فله الحياة الأبدية. وأنا أقيمه في اليوم الأخير. لأن جسدي هو مأكّل حقيقي، ودمي هو مشرب حقيقي. من يأكل جسدي ويشرب دمي، يثبت فيّ وأنا فيه. كما أرسلني الأب الحي وأنا أحيا بالأب. فالذي يأكلني يحيا هو أيضًا بي. هذا هو الخبز الذي نزل من السماء، ليس كالمن الذي أكله آباؤكم وماتوا. من يأكل هذا الخبز فإنه يعيش الى الأبد".

قال يسوع هذا في المجمع وهو يعلم في كفر ناحوم. (يوحنا ٦: ٤٨ - ٦٠).

التعليم

١. غذاء النفس

إن حياة الطفل الصغير التي تفتحت بولادته، تحتاج الى غذاء. لكي تُحفظ في الوجود وتنمو. والا فان الطفل يموت. كذلك يجب القول عن حياة النفس: فقد جعلتها نعمة المعمودية تولد ولادة روحية. لكنها تحتاج الى قوت الهي يحفظها ويغذيها؛ ولذا وضع لنا يسوع سر القربان الاقدس، ليكون قوتًا لنفوسنا. فقد ذكر الانجيل الكريم خطاب يسوع في كفرناحوم، الذي تكلم فيه على لخبز الحي النازل من السماء حيث قال، أنه هو نفسه ذلك الخبز الحي، وإن الذي يأكل منه يحيا الى الأبد.

القربان (ويدعى أيضًا سر الافخارستيا) يحتوي حقيقةً على السيد المسيح بكماله، أي بجسده ودمه ونفسه ولاهوته، وقد صار طعامًا روحيًا لنفوسنا.

٢. الخبز والخمر

وضع يسوع سر القربان في العشاء الأخير، الا انه كان قد وعد به تلاميذه والجموع سابقًا. ففي العشاء، أخذ بيديه المكرمتين الخبز الذي كان أمامه على المائدة، وتناول كأسًا فيها خمر. ثم رفع عينيه الى السماء وباركها، وقال على الخبز: هذا هو جسدي، وعلى الخمر هذا هو دمي... فمادة السر القربان اذًا هي خبز الحنطة وخمر العنب. وخادم السر هو الكاهن وحده، الذي لدى تلفظه في القداس الالهي بكلمات الرب نفسها يحوّل الخبز الى جسد يسوع والخمر الى دمه. أما صورة السر في الكلمات التي نطق بها يسوع ذاته في العشاء الأخير: "هذا هو جسدي، هذا هو دمي... الذي يُهراق عنكم وعن كثيرين لمغفرة الخطايا".

٣. يسوع يبقى معنا الى منتهى الدهور

سر القربان بان يحفظ لنا وجود يسوع على الأرض، فهو يسوع نفسه الذي وُلد في بيت لحم ومات على الجلجلة. هو يسوع نفسه الحي الحقيقي كما هو الآن في السماء. من قال لنا ذلك؟ يسوع بالذات، الذي هو الحقيقي المتجسمة قال لنا ذلك؛ ونحن نؤمن به ايمنًا وطيدًا، حتى ولو كان سرًا غامضًا عنا بل غامضًا جدًا.

وهذا هو السر: ان الخبز قبل كلام التقديس كان خبزًا عاديًا، والخمر كانت خمرا عادية. أما بعد التقديس، فالخبز يتحول الى جسد يسوع الحي، والخمر تصير دمه الحي، ولا يبقى شئ البتة من جوهر الخبز والخمر، سوى الظواهر أو الأعراض وهي: شكل الخبز والخمر ولونهما وطعمهما ورائحتهما.

في الواقع أن البرشانة (أو قطعة الخبز) تبقى بعد التقديس مدورة، رقيقة، بيضاء ويبقى فيها طعم الخبز ورائحته كما كانت قبل التقديس. وكذلك الخمر أيضًا. أما جوهر الخبز وجوهر الخمر فلا يوجدان بعد، لأنهما قد تحولا الى جوهر جسد المسيح ودمه، بنوع أن المسيح يوجد حقيقةً كاملاً في الخبز المقدس وحده، كما يوجد حقيقةً كاملاً في الخمر المكرسة وحدها. ولا ينقسم جسد المسيح عندما يقسم الكاهن القربانة المقدسة، لأن يسوع موجود في كل جزء مكرس منها، مهما كان صغيرًا، كما موجود أيضًا في أصغر نقطة مكرسة من الخمر.

لقد أراد يسوع أن يمكث معنا في القربان لعدة غايات:

١_ لكي نسجد له ونجلعه موضوع حبنا وعبادتنا.

٢_ لكي يتمم وعده لنا بان يكون معنا كل الأيام الى منتهى الدهر (متى ٢٨: ٢٠).

٣_ لكي يكون قوتًا روحيًا لنفوسنا، فنقبله في تناول المقدس.

٤_ ليكون ذبيحة دائمة للعهد الجديد

٥_ ليكون عربون مجدنا الأبدي في السماء.

في كنائسنا يوجد دائمًا، بين المذابح الأخرى، مذبح يُحفظ فيه عادةً القربان الأقدس. في مكان يعرف ببيت القربان. ونحن نستدل على وجود القربان في الكنيسة من القنديل المضاء نهارًا وليلاً الى جانب المذبح.

موجز التعليم

يحتاج الطفل الى غذاء، لكي تحفظ حياته الجسدية وتنمو، والا فانه يموت. وكذلك حياة النفس تحتاج الى غذاء روحي، الهى، لتحفظ وتنمو. هذا الغذاء تجده النفس في سر القربان، الذي وضعه السيد المسيح لهذا الغاية. ولذا قال في الانجيل عن نفسه: "أنا الخبز الحي النازل من السماء، أن أكل أحد من هذا الخبز يحيا الى الأبد". سر القربان يحتوي حقيقةً على المسيح كاملاً، أي بجسده ودمه ونفسه ولاهوته.

١. وضع يسوع سر القربان في العشاء الأخير، عندما أخذ خبزًا وقال عليه: "هذا هو جسدي، وأخذ أيضًا كأسًا فيها خمر وقال عليها: هذا هو دمي.

مادة سر القربان خبز الحنطة وخمر العنب. وصورته كلمات المسيح نفسها، التي ينطق بها الكاهن على الخبز والخمر. خادم السر هو الكاهن وحجه الذي يحول الخبز والخمر الى جسد الرب ودمه.

٢. في سر القربان يسوع نفسه، الذي ولد في بيت لحم ومات على الجلجلة. وهو فيه حي حقيقي كما هو الآن في السماء، نحن نؤمن بذلك ايماناً وطيداً، لأن يسوع بالذات أكد لنا ذلك. الخبز كان قبل كلام التقديس خبزاً عادياً. وكذلك الخمر. أما بعد التقديس فقد استحالاً الى جسد الرب ودمه، ولم يبق منهما سوى الظواهر أو الأعراض، اي: الشكل واللون والطعم والرائحة. أما جوهر الخبز والخمر فلا يوجدان بعد التقديس. المسيح كامل تحت كل جزء من البرشانة المقدسة، وتحت كل نقطة من الخمر المقدسة.

أما الغايات، التي من أجلها أراد يسوع أن يمكث معنا في القربان، فهي: (١) لكي نسجد له ونجلعه موضوع حبنا وعبادتنا. (٢) لكي يبقى معنا، حسب وعده، كل الأيام الى منتهى الدهر. (٣) لكي يكون قوتاً روحياً لنفوسنا. (٤) ليكون ذبيحة، دائمة للعهد الجديد. (٥) ليكون عربون مجدنا الأبدي في السماء.

يحفظ القربان في الكنائس على المذابح "بيت القربان" ونستدل من وجود القربان في الكنيسة من وجود قنديل بجانب المذبح يضاء ليلاً ونهاراً.

الفائدة العملية للحياة

في بيت القربان الذي في الكنيسة بلدتك يوجد يسوع. أنه موجود هنالك على الدوام، وقد دفعه حبة الغير المتناهي للبشر الى أن يقي في سر القربان. أنه صديق صباثك الحقيقي. أنت تمر أحياناً كثيرة في النهار أما الكنيسة، وربما لا تذكر أن يسوع ينتظرك فيها. فيجب عليك أن تخصص وقتاً في كل يوم لزيارة القربان زيارة حُببية، ولو قصيرة: ولتكن صادرة من القلب. ففي هذه الزيارة أطلعه على أمورك، وتكلم معه بثقة وقل له كلما يجول في خاطرك، وعندئذ تخرج من الكنيسة، وقد صرت أكثر صلاحاً وأشد قوة، وتشعر بان يسوع يرافقك.

خلاصة اللقاء بالأسئلة

ما هو الخبر الذي كلم يسوع اليهود عليه؟ أيسوع خبز حي أم خبز مادي؟ أي سر وضع يسوع لكي يكون خبزاً حياً للنفوس؟ لماذا تحتاج النفوس الى هذا الغذاء؟ كيف تستطيع النفوس أن تأكل من هذا الخبز؟ ما هو سر القربان الأقدس أو الافخارستيا على أي شئ يحتوي سر القربان؟ ما هي مادة القربان؟ ما صورته؟ من خادمه؟ ماذا فعل يسوع في العشاء الأخير؟ لماذا نؤمن بان يسوع موجود حقيقة في سر القربان؟ ماذا كانت البراشنة قبل أن يلفظ الكاهن عليها كلمات التقديس؟ الى أي شئ استحالت البرشانة بعد التقديس؟ ماذا يوجد في الكأس قبل التقديس؟ وماذا يوجد فيها بعد التقديس؟ متى يستحيل الخبز والخمر الى جسد المسيح ودمه؟ الا يبقى في الخبز والخمر بعد التقديس؟ ما هي الظواهر أو الاعراض؟ هل يوجد يسوع في كل البرشاتات المقدسة في العالم؟ لماذا يحفظ القربان في الكنائس؟ كيف نستدل على وجود القربان المقدس في الكنيسة؟

١_ ما هو القربان الأقدس؟

_ القربان الأقدس هو يسوع المسيح، الموجود حقيقةً وجوهراً، بجسد، ودمه ونفسه ولاهوته، تحت شكلي الخبز والخمر.

٢_ ماذا تعني بوجود يسوع المسيح في القربان الأقدس حقيقةً وجوهراً؟

_ تعني بوجود المسيح في القربان الأقدس، حقيقةً وجوهراً، أن القربان الأقدس ليس علامة تشير الى يسوع المسيح، بل هو نفسه حي وحقيقي، كما هو في السماء.

٣_ كيف نعلم حقيقة وجود يسوع المسيح في القربان الأقدس؟

_ نعلم حقيقة وجود يسوع المسيح في القربان الأقدس، من وعد يسوع المسيح، يسوع المسيح التي استعملها حين رسم هذا السر.

٤_ حتى وعد المسيح بوضع القربان الأقدس؟

_ وعد يسوع المسيح بوضع القربان الأقدس، في اليوم الثاني لتكثيره الخبز، حين قال لليهود: الخبز الذي سأعطيهِ أنا، هو جسدي لحياة العالم، لأن جسدي هو مأكلي حقيقي، ودمي هو مشرب حقيقي.

(يوحنا ٦: ٥٢ و ٥٦)

٥_ متى وضع يسوع المسيح القربان الأقدس؟

_ وضع يسوع المسيح القربان الأقدس، في العشاء الأخير الفصحي، حين أخذ خبزاً وبارك وكسر، وأعطى تلاميذه قائلاً: "خذوا وكلوا هذا هو جسدي". ثم أخذ كأساً فيها خمر. فباركها وأعطاهم قائلاً: "اشربوا من هذا كلُّكم، لأن هذا هو دمي، أصنعوا هذا لذكري".

(متى ٢٦ _ ٢٨ وكورنثس الأولى ١٠، ٢٥).

٦_ لما لفظ يسوع المسيح على الخبز والخمر هذه الكلمات هذا هو جسدي، هذا هو دمي، الى أي شيء استعمال جوهريهما؟

_ لما لفظ يسوع المسيح، على الخبز والخمر هذه الكلمات: "هذا هو جسدي. هذا هو دمي"، استحال جوهريهما الى جسده ودمه، ولم يبقَ منهما سوى الأعراض. ويدعى ذلك استحالة جوهريّة.

٧_ ما هي مادة القربان الأقدس وصورته؟

_ مادة القربان الأقدس هي خبز الحنطة وخمر الكرمة، وصورته هذه الكلمات: "هذا هو جسدي، هذا هو دمي".

٨_ ما المراد بأعراض الخبز والخمر؟

_ المراد بأعراض الخبز والخمر، ما يقع منهما تحت الحواس، كالشكل واللون، والرائحة، والطعم.

٩_ ماذا أراد يسوع المسيح هذه الكلمات: "اصنعوا هذا لذكري"، أن يقلد رسله وخلفاءهم بالكهنوت، السلطان على تحويل جوهر الخبز والخمر الى جسده ودمه، كما صنع هو نفسه.

١٠_ متى يباشر الكهنة هذا السلطان؟

_ يباشر الكهنة هذا السلطان، حينما يتلون على الخبز والخمر كلمات التقديس: "هذا هو جسدي، هذا هو دمي".

١١_ هل يسوع هو كامل حي في كلا الشكلين؟

_ يسوع هو كامل حي في كلا الشكلين، أي ليس تحت شكل الخبز جسده وجده، ولا تحت شكل الخمر دمه وحده، بل كله في كل من الشكلين بجسده ودمه ونفسه ولاهوته.

١٢_ هل يتجزأ جسد يسوع المسيح اذا جُزئت القربانة؟

_ لا يتجزأ جسد يسوع المسيح اذا جُزئت القربانة، بل يبقى صحيحًا كلاً في كل جزء منها.

١٣_ هل يسوع المسيح موجود في كل قربانات العالم؟

_ يسوع المسيح موجود في كل قربانات العالم المقدسة.

١٤_ الى متى يبقى في سر القربان الأقدس؟

_ يبقى يسوع المسيح في سر القربان الأقدس، ما دامت أعراض الخبز والخمر سالمة.

١٥_ أيصح أن يكون الخبز إما فطيرًا أو خميرًا؟

_ يصح أن يكون الخبز إما فطيرًا أو خميرًا، لأن يسوع المسيح لم يعين نوعه. ولكن على كل كاهن أن يتيح ترتيب كنيسته.

١٦_ لأية غاية وضع يسوع المسيح القربان الأقدس؟

_ وضع يسوع المسيح القربان الأقدس:

(١) لنتمتع بحضوره الدائم بيننا.

(٢) ليكون ذبيحة دائمة للعهد الجديد.

(٣) ليكون قوتًا روحيًا لنفوسنا.

(٤) ليكون عربون مجدنا الآتي.

١٧_ ماذا يجب علينا ليسوع المسيح في القربان الأقدس؟

_ يجب علينا ليسوع المسيح في القربان الاقدس.

(١) ان نقدم له السجود اللائق.

(٢) أن نزوره مرارًا، لنشكر له محبته لنا.

(٣) أن نلتجئ اليه برجاء وطيد في احتياجاتنا كلها.

من أقوال الكتاب المقدس

"فيما هم يأكلون أخذ يسوع خبزًا، وبارك وكسر وأعطى تلاميذه وقال: "خذوا كلوا، هذا هو جسدي. وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم وقال: إشربوا من هذا كلكم، لأن هذا هو دمي للعهد الجديد، الذي يُهراق عن كثيرين لمغفرة الخطايا". (متى ٢٦: ٢٦ - ٢٨).

"أنا الخبز الحي الذي نزل من السماء ... والخبز الذي سأعطيه أنا، هو جسدي لحياة العالم" (يوحنا ٦: ٥١ - ٥٢)

نشاطات

١. في خطاب يسوع الذي القاه في كفرناحوم (يوحنا ٦: ٢٢ - ٧٢) ووعدنا بسر القربان يمكنك أن نجد مواضيع لرسوم جميلة، كالخبز الحي النازل من السماء والمن الذي كان يتساقط على اليهود في البرية، وإذا قرنت ذلك بشرح منك، نتج عن ذلك درس ديني لذيذ جدًا.
٢. ارسم في دفترك سنابل حنطة وعناقيد عنب. وإذا أردت أن يكون رسمك مقبولاً وجذاباً بالأكثر، فارسم فوق السنابل والعاقيد برشانة وكأسًا مقدستين، وفسرهما بالكلمات نفسها التي تلفظ بها يسوع في عليّة صهيون في العشاء الأخير، وهي صورة سر القربان.
٣. يسوع مودة جود في سر القربان كما أنت تؤمن، فاكتب في دفترك قصة أعجوبة شهيرة سمعتها من القربان، بها بين يسوع جليًا، أنه موجود حقيقة في سر القربان.
٤. أنت عندما تذهب لتزور يسوع الموجود حيًا في القربان، تخاطبه بكل ثقة، اكتب في دفترك محادثة تجري بينك وبين يسوع في القربان، مؤكّدًا انه يسمعك. وعبر في تلك المناجاة عن سجودك وحبك له وعرفانك لجميله وعن تأكّدك من مساعدته لك.

للمطالعة

محاورة بين أسقف ورجل غير مؤمن

ذهب يومًا رجل لا يؤمن بسر القربان، الى ساموناس اسقف مدينة "غزة"، وطلب اليه أن يباحثه علنًا عن سر القربان، رضى الأسقف. وفي اليوم المعين اجتمع جمع غفير، وحضر الاسقف والرجل الغير المؤمن. فسأل الرجل الأسقف: "كيف يمكن أن يتحول الخبز والخمر الى جسد المسيح ودمه؟". أجابه الأسقف: "أنك لما ولدت لم تكن كبيرًا كما أنت

الآن، بل كنت صغيراً جداً، ثم نما جسمك وقويت اعضاءك، فصرت الآن أقوى وأكبر جداً مما كنت آنئذ. فكيف ثم ذلك؟ لا شك أن جسمك قد حول الطعام الذي كنت تأكله لحم ودم. فاذا كان جسم الانسان قادراً على تحويل الخبز والخمر وسائر الأطعمة التي يأكلها الى لحم ودم، أفلا يقدر الله أن يفعل ذلك بأكثر سهولة".

لم يكن ارجل ينظر أن يسمع جواباً صريحاً كهذا، فصمت ولم يبد اعتراضاً. الا أنه عاد فطرح على الأسقف السؤال التالي: "أنتم تقولون أن المسيح موجود حقيقة في القربان". فكيف يمكن أن تحوي البرشانة الصغيرة يسوع بكماله؟". أجابه الأسقف: "انظر ما أكبر هذه المدينة. وفكر كم هي صغيرة عينك التي ترى كل هذا المنظر الفسيح، ومع ذلك فان في عينيك الصغيرة صورة هذه المدينة الواسعة باسرها، فهل يصعب عليك بعد هذا، أن نفهم كيف نستطيع البرشانة الصغيرة أن تحوي يسوع الكبير، رب السموات والأرض؟" أفحم الرجل لدى سماعه هذا الجواب، الا أنه تشجع فألقى على الأسقف سؤالاً ثالثاً فقال: "كيف يمكن أن يوجه يسوع الواحد، في الوقت نفسه في جميع الكنائس العالم؟" أجابه الاسقف: "ليس على الله أمر عسير. هذا الجواب يجب

أن يقنعك، غير أن زيادة في الايضاح، أقول لك أن الطبيعة نفسها ستجيب على سؤالك هذا". فقال له الرجل المؤمن: "كيف ذلك؟ اجابه الأسقف: "اذا سقطت المرأة من يدك وتكسرت الى عدة اجزاء صغيرة، فكل جزء منها مهما كان صغيراً، يريك نفس الصورة التي كنت تراها في المرأة هي صحيحة، أي قبل أن تنكسر". ثم سأله الاسقف أيضاً: "كم شاباً ترى للبيوت في هذه المدينة؟ أحصها اذا استطعت، وكم شمساً توجد في الكون؟ ألا توجد شمس واحدة فقط؟ ومع ذلك فهذه الشمس الواحدة نفسها ترى في الوقت ذاته كاملة من شباك من شبابيك المدينة. هكذا المسيح الواحد نفسه يوجد كاملاً في كل قريانة وفي كل كنيسة، بل في كل القربانات وفي جميع الكنائس".